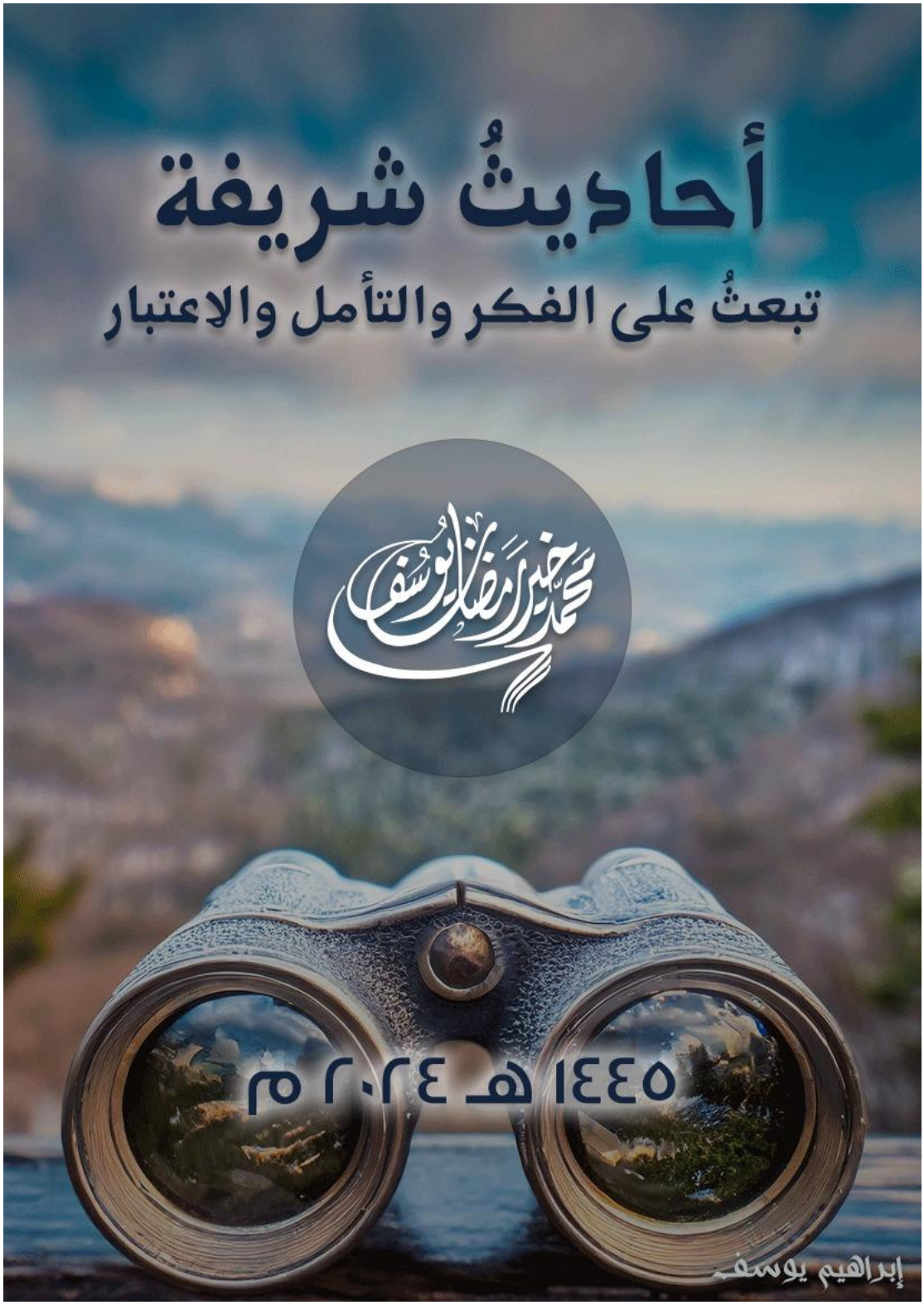
أحاديثُ شريفة
تبعثُ على الفكر والتأمل والاعتبار
محمد خير رمضان يوسف
١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م
إبراهيم يوسف

# أحاديثُ شريفة

## تبعثُ على الفكر والتأمل والاعتبار

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٥ هـ، ٢٠٢٤ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله على الإسلام، والشكر له على الإيمان، والصلاة والسلام على نبيّه محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.

مختارات من الأحاديث النبوية، تنفع المسلم في دينه ودنياه.

تجمع بين الفكر، والتأمل، والعبرة، والعلم، والدعوة، والتربية، والفائدة.

تحرّكُ فكره وتذكِّره، وتنبّهه وتحفِّزه، ليتفكر ويتدبَّر، ويجدِّد الإيمان ويزيدَ من العمل.

ويَلزمُ فيها المزيدُ من التركيزِ والتأكيد، لتُمارَسَ وتُتعاهَد، ولا تُنسَى.

وأُردفت بشروح نافعة، وتعليقات وفوائد هادفة، توضح المزيد من معاني الأحاديث، فإن معظمها معروف لدى القارئ، ولكن عندما يقرأ تفاصيلها يقف على معلومات جديدة، أو يتذكرها، ويجدِّد بها دينه.

وقد أُوردت الشروح من مصادرها القديمة، فإن كلام السلف أجمعُ وأوجز، وأكثرُ قبولًا.

وقد بلغت أحاديث الكتاب (٤١) حديثًا.

وهي صحيحة أو حسنة، متنوعة، قصيرة، ومرتَّبة.

أسأل الله تعالى أن ينفعني وإخواني بها، وأن يجعلنا ممن يقرؤون فيتدبَّرون، ويتفكرون فيعتبرون.

والحمد له وحده.

**محمد خير يوسف**

إستانبول

الأول من شهر رمضان ١٤٤٥ هـ، ٢٠٢٤ م.

## (١)

## الإحسان

في حديث جبريل المشهور، المتضمن تعليم الإسلام والإيمان، سؤالهُ رسولَ الله ﷺ: ما الإحسان؟

فقال: "**أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراه، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنهُ يراك**".

صحيح البخاري (٥٠)، صحيح مسلم (٩).

والذي يبعث على التفكيرِ في هذا الحديث، المعنى العميقُ لكلمة (الإحسان)، غير الظاهر لدى القارئ!

قال القاضي عياض رحمه الله في معنى الإحسان: فسَّره في الحديث بما معناه: الإخلاص، ومراقبةُ الله في السرّ والإعلان.

وقال العلامة المباركفوري جامعًا ومستخلصًا من شروح أخرى: أي الإحسان في العبادة، وهو إتقانها، والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها، ومراقبة المعبود.

قال الحافظ: وأشار في الجواب إلى حالتين، أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق حتى كأنه يراه بعينه، هو قوله "كأنك تراه" أي: وهو يراك. والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، يرى كل ما يعمل، وهو قوله "يراك"، وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته.

وقال النووي: معناه أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك، لكونه يراك لا لكونك تراه، فهو دائماً يراك، فأحسن عبادته وإن لم تره.

فتقدير الحديث: فإن لم تكن تراه، فاستمرَّ على إحسان العبادة، فإنه يراك.

والحاصل أن الإحسان هو مراعاة الخشوع والخضوع وما في معناهما في العبادة على وجه مراعاته لو كان رائياً، ولا شك أنه لو كان رائياً حال العبادة لما ترك شيئاً مما قدر عليه من الخشوع وغيره، ولا منشأ لتلك المراعاة حال كونه رائياً إلا كونه رقيباً مطلعاً على حاله..

إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٠٤) مرعاة المفاتيح (١/ ٤٠) باختصار.

## (٢)

## اللسان

قال رسولُ الله ﷺ لمعاذ بن جبل:

**"وهل يَكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوهِهم، أو على مناخرِهم، إلّا حصائدُ ألسنتِهم"؟**

سنن الترمذي (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح، واللفظ له، سنن ابن ماجه (٣٩٧٣)، وإسناده صحيح رجاله ثقات، كما في السلسلة الصحيحة (٣٢٨٤).

إلا حصائدُ ألسنتهم: أي محصوداتها، شبَّه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل، وهو من بلاغة النبوة، فكما أن المنجل يَقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيّد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس، يتكلم بكل نوع من الكلام، حسنًا وقبيحًا.

تحفة الأحوذي (٧/ ٣٠٦).

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: المرادُ بحصائد الألسنة: جزاءُ الكلام المحرَّم وعقوباته؛ فإنَّ الإنسانَ يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يَحصدُ يومَ القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قولٍ أو عملٍ حَصد الكرامة، ومن زرع شرَّاً مِن قولٍ أو عملٍ حصد غداً النَّدامة.

قال: وظاهرُ حديثِ معاذ يدلُّ على أنَّ أكثر ما يَدخلُ النَّاسُ به النارَ النُّطقُ بألسنتهم، فإنَّ معصية النُّطق يدخل فيها الشِّرك، وهو أعظمُ الذنوب عندَ الله عز وجل، ويدخل فيها القولُ على الله بغير علم، وهو قرينُ الشِّرك، ويدخلُ فيه شهادةُ الزُّور التي عدَلت الإشراك بالله عزَّ وجلّ، ويدخلُ فيها السِّحر والقذف، وغيرُ ذلك مِنَ الكبائر والصَّغائر، كالكذب والغيبةِ والنَّميمة، وسائرُ المعاصي الفعلية لا يخلو غالباً من قول يقترن بها يكون معيناً عليها.

جامع العلوم والحكم (٢/ ٨١٤).

## (٣)

## العمل والجزاء

في آخر حديث قدسي رواه أبو ذرّ، عن رسول الله ﷺ، عن ربَّه عزَّ وجلّ:

**"يا عبادي، إنما هي أعمالُكم أُحصيها لكم، ثم أُوفيكُم إيّاها، فمن وجدَ خيرًا فليحمدِ الله، ومن وجدَ غيرَ ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسَهُ"**.

صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)

قال الوزير ابن هبيرة رحمه الله: ذكر سبحانه هذا بعد أن عدَّد ما عدَّده من نعمه وشرحه من فيض كرمه، ثم إنه سبحانه وتعالى بعد ذلك أوضح لنا أن أعمالنا هي التي تعرض علينا، فمن وجد منا خيرًا فليحمد الله تعالى على توفيقه، ومن وجد غير الخير، أي غير الأفضل، فلا يلومنَّ إلا نفسه.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٨٨) مختصرًا.

وتوفية الأعمال هي توفية جزائها من خيرٍ أو شرّ، فالشرُّ يُجازى به مثلهُ من غير زيادة، إلاَّ أن يعفوَ الله عنه، والخيرُ تُضاعف الحسنة منه بعشر أمثالها إلى سبعِ مئةِ ضعف، إلى أضعافٍ كثيرةٍ لا يعلم قدرها إلا الله.

وفي آخر الحديث إشارةٌ إلى أنَّ الخيرَ كلَّه من فضل الله على عبدِه، والشرَّ كلَّه من عند ابنِ آدم، من اتّباع هوى نفسه.

فالله سبحانه إذا أراد توفيق عبد وهدايته أعانه، ووفقه لطاعته، فكان ذلك فضلًا منه، وإذا أراد خذلان عبدٍ وكَّله إلى نفسه، وخلَّى بينه وبينها، فأغواه الشيطان لغفلته عن ذكر الله، واتبع هواه، وكان أمره فُرطًا، وكان ذلك عدلًا منه، فإن الحجة قائمة على العبد بإنزال الكتاب، وإرسال الرسول، فما بقي لأحدٍ من الناس على الله حجة بعد الرسل.

جامع العلوم والحكم (٢/ ٦٧٨) مختصرًا.

## (٤)

## صبر الله

عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ:

"**ما أحدٌ أصبرَ على أذًى سمعَهُ من الله، يدَّعون له الولد، ثم يعافيهم ويَرزقُهم**".

صحيح البخاري (٩/ ١١٥).

ما أحدٌ أصبرَ... معناه: الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة. وهو قريبٌ من معنى الحليم، والحليمُ أبلغ في السلامة من العقوبة.

والمراد بالأذى أذى رسله وصالحي عباده؛ لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به؛ لكونه صفة نقص، وهو منزَّه عن كل نقص، ولا يؤخِّر النقمة قهرًا، بل تفضلًا. وتكذيبُ الرسلِ في نفي الصاحبة والولد عن الله أذًى لهم [لأنه تكذيبٌ لهم]، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم، والاستعظام لمقالتهم. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [سورة الأحزاب: ٥٧] فإن معناه: يؤذون أولياء الله وأولياءَ رسوله، فأقيم المضاف مقام المضاف إليه.

فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٦١).

يعافيهم: من العلل والبليّات والمكروهات.

ويرزقهم ما ينتفعون به من الأقوات وغيرها، مقابلةً للسيئات بالحسنات.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٦٢)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٣/ ١٩٦).

قال المازري رحمه الله: المراد بهذا أن الله سبحانه واسع الحِلم عن الكافر الذي يضيف إليه الولد. والصبر: منع النَّفس من التَّشفِّي والانتقام، أو منعها من غير ذلك، فلما كان الامتناع نتيجة الصبر عبَّر عن تركِ الباري سبحانه الانتقامَ بهذه العبارة...

المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٣٤٨).

## (٥)

## الإيمان

عن العباس بن عبدالمطلب، أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول:

"**ذاقَ طعمَ الإيمانِ مَن رضيَ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولا**".

صحيح مسلم (١/ ٦٢) مسند أحمد (٣/ ٢٩٩) وإسناده صحيح، كما قال مخرجه الشيخ شعيب.

قال صاحب التحرير رحمه الله: معنى رضيت بالشيء قنعتُ به، واكتفيت به، ولم أطلب معه غيره. فمعنى الحديث: لم يطلب غيرَ الله تعالى، ولم يسعَ في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ. ولا شكَّ في أن من كانت هذه صفته فقد خلصتْ حلاوةُ الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمه.

وقال القاضي عياض رحمه الله: معنى الحديث: صحَّ إيمانه، واطمأنت به نفسه، وخامرَ باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه؛ لأن من رضي أمرًا سهل عليه، فكذا المؤمن، إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى، ولذَّت له. والله أعلم.

شرح النووي على مسلم (٢/ ٢).

## (٦)

## حبُّ النبيِّ محمد ﷺ

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

"**مِن أشدِّ أمتي لي حبًّا، ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهلهِ وماله**".

صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٨) واللفظ له، مسند أحمد (٩٣٩٩) وإسناده صحيح بتخريج الأرناؤوط.

في هذا الحديث من الفقه: أن المؤمنين من أمته إذا ذُكر لهم عنه ﷺ ما كان من مقاماته، ومواطن الحروب التي اشتدَّت، وضيق العيش الذي أصابه ﷺ، وغير ذلك، مما يودُّ كلُّ مؤمن أنه لو كان قد رآه ففاز بالنصر له في الحرب، والمواساة في الشدَّة، أو السؤال له عما يختلج في صدره من المسائل، أو التعلم منه، أو التبرك برؤيته، إلى غير ذلك، مما فاز به أصحابه دون غيرهم؛ فكل واحد من المؤمنين يودُّ لو رآه، فلا يبقى له أهل ولا مال، فيؤثرُ رؤيتَهُ على ذلك لقوةِ إيمانه.

الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٨/ ١٠٠).

## (٧)

## حديث النفس

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

"**إن الله تجاوزَ عن أمتي ما حدَّثتْ به أنفُسَها، ما لم تعملْ أو تتكلم**".

صحيح البخاري (٧/ ٤٦) واللفظ له، صحيح مسلم (١/ ١١٦).

للعلماء فيه تفصيل، وقد أورد الحافظ ابن حجر أقوالًا وفروعًا ووجوهًا له في موضعين من شرحه، ثم قال: ظاهر الحديث أن المراد بالعمل عملُ الجوارح؛ لأن المفهوم من لفظ "ما لم يعمل" يُشعر بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به، سواء توطن به أم لم يتوطن.

فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٥٢).

وللعلامة السندي كلام نفيس في هذا، إذ قال: وقوله "ما لم تَكلَّمْ به أو تَعمل" صريح في أنه مغفور ما دام لم يتعلق به قول أو فعل، فقولهم: "إذا صار عزمًا يؤاخذ به" مخالف لذلك قطعًا. ثم حاصل الحديث أن العبد لا يؤاخذ بحديث النفس قبل التكلم به والعمل به، وهذا لا ينافي ثبوت الثواب على حديث النفس أصلًا، فمن قال إنه معارَض بحديث "من همَّ بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة" فقد وهم. بقي الكلام في اعتقاد الكفر ونحوه، والجواب: أنه ليس من

حديث النفس، بل هو مندرج في العمل، وعمل كل شيء على حسبه... ثم ذكر أن هذا يدخل في أفعال القلب وعقائده.

حاشية السندي على سنن النسائي (٦/ ١٥٧).

## (٨)

## بين الجاهلية والإسلام

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رجل: يا رسولَ الله، أنؤاخَذُ بما عملنا في الجاهلية؟

قال: "**من أحسنَ في الإسلامِ لم يؤاخَذْ بما عملَ في الجاهلية، ومن أساءَ في الإسلامِ أُخِذَ بالأولِ والآخِرِ**".

صحيح البخاري (٩/ ١٤)، صحيح مسلم (١/ ١١١)، واللفظ للأول.

قال ابن هبيرة رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه أن المسلم إذا أحسن إسلامه كان الإسلام جابًّا لما قبله.

وفيه من الفقه أنه إذا أسلم بلسانه ولم يحسن عمله ولا صلحت نيته ولا آمن قلبه؛ فإنه يضاعف عليه السوء، ويؤخذ بما كان أساء في وقت عناده ومظاهرته بالشقاق مع الكفار، وبإساءته التي أتى بها في حال إسلامه، وهذا ينصرف إلى المنافقين ونحوهم إن شاء الله.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٦٨).

ونقل عنه ابن بطال قوله: معناه: من أحسن في الإسلام بالتمادي عليه ومحافظته، والقيام بشروطه؛ لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، وأجمعت الأمة أن الإسلام يجبُّ ما قبله. وأما قوله: "من أساء في الإسلام" فمعناه: من أساء في عقد الإسلام والتوحيد، بالكفر بالله، فهذا يؤخذ بكل كفر سلف له في الجاهلية والإسلام.

قال ابن بطال: فعرضت هذا القول على بعض العلماء فأجازوه، وقالوا: لا معنى لحديث ابن مسعود غير هذا، ولا تكون هذه الإساءة إلا الكفر؛ لإجماع الأمة أن المؤمنين لا يؤاخذون بما عملوا في الجاهلية.

شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٥٧٠).

## (٩)

## النصيحة

عن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال:

"**الدين النصيحة**".

قلنا: لمن؟

قال: "**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم**".

صحيح مسلم (١/ ٧٤)، مسند أحمد (١٦٩٤٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم، بتخريج الشيخ الأرناؤوط.

مما قاله الإمام النووي فيه: هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام...

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة، معناها: حيازة الحظِّ للمنصوح له..

قال النووي: ذكر الخطابي وغيره من العلماء فيها كلامًا نفيسًا أنا أضمُّ بعضه إلى بعض مختصرًا: أما **النصيحة لله** تعالى، فمعناها منصرف إلى الإيمان به، ونفي الشريك عنه، وتركِ الإلحاد في صفاته، ووصفهِ بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيههِ سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والقيامِ بطاعته، واجتنابِ معصيته، والحبِّ فيه والبغضِ فيه، وموالاةِ من أطاعه ومعاداةِ من عصاه، وجهادِ من كفر به، والاعترافِ بنعمته وشكرِه عليها، والإخلاصِ في جميع الأمور، والدعاءِ إلى جميع الأوصاف المذكورة والحثِّ عليها، والتلطفِ في جميع الناس أو من أمكن منهم عليها.

قال الخطابي رحمه الله: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غنيٌّ عن نصح الناصح.

وأما **النصيحة لكتابه** سبحانه وتعالى: فالإيمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذبُّ عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديقُ بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشرُ علومه، والدعاء إليه والى ما ذكرناه من نصيحته.

وأما **النصيحة لرسول الله** ﷺ فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعتهُ في أمره ونهيه، ونصرتهُ حيًّا وميتًا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبثُّ دعوته، ونشر شريعته، ونفيُ التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، واجلال أهلها لانتسابها إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك.

وأما **النصيحة لأئمة المسلمين**: فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم.

قال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يُغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى لهم بالصلاح. وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور، وحكاه أيضًا الخطابي ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم قبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام، وإحسان الظن بهم.

وأما **نصيحة عامة المسلمين**، وهم مَن عدا ولاةِ الأمر: فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكفُّ الأذى عنهم، فيعلِّمُهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وسترُ عوراتهم، وسدُّ خلّاتهم، ودفعُ المضارّ عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وتركُ غشِّهم وحسدِهم، وأن يحِبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه من الخير، ويكرهَ لهم ما يكرهُ لنفسه من المكروه، والذبُّ عن أموالهم وأعراضهم، وغيرُ ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثُّهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيطُ هممهم إلى الطاعات. وقد كان في السلف رضي الله عنهم مَن تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه. والله أعلم.

هذا آخر ما تلخص في تفسير النصيحة.

قال ابن بطال رحمه الله: في هذا الحديث أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.

قال: والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين.

قال: والنصيحة لازمة على قدر الطاقة، إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويُطاع أمره، وأمنَ على نفسه المكروه، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة. والله أعلم.

شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٨)، مع شيء من الاختصار.

## (١٠)

## السلام.. والأمان

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"**المسلمُ مَن سَلِمَ المسلمون من لسانهِ ويده، والمؤمنُ مَن أَمِنَهُ الناسُ على دمائهم وأموالهم**".

سنن الترمذي (٤/ ٣١٣) قال: حديث حسن صحيح، مسند أحمد (٤٩٩/١٤)، صحيح ابن حبان (٤٠٦/١) قال محققهما الشيخ شعيب في الموضعين: إسناده قوي.

قال ابن رجب رحمه الله: رواية "المسلم" يقتضي حصرَ المسلم فيمن سلمَ المسلمون من لسانه ويده، والمراد بذلك المسلمُ الكاملُ الإسلام، فمن لم يَسلمِ المسلمون من لسانه ويده فإنه ينتفي عنه كمالُ الإسلام الواجب، فإن سلامةَ المسلمين من لسان العبد ويده واجبة، فإنَّ أذى المسلم حرامٌ باللسان وباليد، فأذى اليد: الفعل، وأذى اللسان: القول.

فتح الباري لابن رجب (١/ ٣٧)

وقال القاري في المؤمن الكامل: من أمنه الناس، يعني جعلوه أمينًا، وصاروا منه على أمن، على دمائهم وأموالهم، لكمال أمانته وديانته، وعدم خيانته

قال: وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين، فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له.

مرقاة المفاتيح (١/ ١٠٧).

## (١١)

## فضل العالم

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"**فضلُ العالِمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكب، إن العلماءَ ورثةُ الأنبياء**".

جزء من حديث ورد في سنن الترمذي (٤/ ٣٤٥) وصححه، واللفظ له، سنن ابن ماجه ٢٨٩/١، سنن أبي داود ٤٨٥/٥ وحسنه الشيخ شعيب بشواهده، كما حسنه لأحمد ٤٦/٣٦، صحيح الجامع الصغير (٦٢٩٧).

قال البيضاوي: العبادة كمالٌ ونورٌ ملازمٌ ذاتَ العابد لا يتخطاه فشابهَ نورَ الكواكب، والعلم كمالٌ يوجب للعالم في نفسه شرفًا وفضلًا ويتعدَّى منه إلى غيره فيستضيء بنوره ويكمل بواسطته، لكنه كمالٌ ليس للعالم من ذاته، بل نور يتلقّاه عن النبي ﷺ، فلذلك شُبِّه بالقمر.

قال الطيبي: ولا تظنن أن العالم المفضل عارٍ عن العمل، ولا العابدَ عن العلم، بل إن علم ذاك غالبٌ على عمله، وعملُ هذا غالب على علمه، ولذلك جُعل العلماءُ ورثةَ الأنبياء الذين فازوا

بالحسنيين: العلمِ والعمل، وحازوا الفضيلتين: الكمال والتكميل، وهذه طريقة العارفين بالله، وسبيل السائرين إلى الله.

قوت المغتذي على جامع الترمذي (٢/ ٦٧١).

قال المناوي: والمراد بالفضل: كثرة الثواب.

التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٧٠).

قال العيني: وإنما سمى العلماء ورثة الأنبياء لقوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [سورة فاطر: ٣٢].

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٤٠).

قال ابن العربي رحمه الله: وبالجملة، فالعلماء هم العالمون بمصالح الأمة بعده، الذابُّون عن سنته، الحافظون لشريعته، فهؤلاء الأحق بالوراثة، والأولى بالنيابة والخلافة، وأما العبّاد فلم يطلق عليهم اسم الوراثة لقصور نفعهم، ويسير حظهم.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٦٨٦).

## (١٢)

## العلم لغير الله

عن كعب بن مالك، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"**من طلبَ العلمَ ليجاريَ به العلماء، أو ليماريَ به السفهاء، أو يَصرفَ به وجوهَ الناسِ إليه، أدخلهُ الله النار**".

سنن الترمذي (٤/ ٣٢٩) وقال: حديث غريب، وحسنه له في صحيح سننه، وفي صحيح الجامع (٦٣٨٣).

ليجاريَ به العلماء: قال في النهاية: أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليُظهر علمه إلى الناس رياء وسمعة.

أو ليماريَ به السفهاء: أي يحاجُّهم ويجادلهم.

أو يصرفَ به وجوه الناس إليه: قال المظهري: أي يطلب العلم على نية تحصيل المال والجاه، وصرفِ وجوه العوام إليه.

قوت المغتذي (٢/ ٦٦٠).

## (١٣)

## الجدل الذميم

عن أبي أمامة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

"**ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**".

ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: {**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**} [سورة الزخرف: ٥٨].

سنن الترمذي (٥/ ٢٣٢) وقال: حسن صحيح، واللفظ له، سنن ابن ماجه (١/٣٣)، مسند أحمد (٣٦/٤٩٣) وذكر الشيخ شعيب في الموضعين أنه حسن بطرقه وشواهده، المستدرك على الصحيحين (٢/٤٨٦) وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وحسنه في صحيح الجامع (٥٦٣٣).

قال البيضاوي: المراد بهذا الجدل: العناد، والمراء، والتعصب.

قال الملا علي القاري: المعنى: ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال، وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم، وطلبُ المعجزة منه عنادًا أو جحودًا.

وقال السندي: المراد بالجدال الخصام بالباطل، وضربُ الحق به، وضربُ الحق بعضه ببعض، بإبداء التعارض والتدافع والتنافي بينهما، لا المناظرة لطلب الثواب مع تفويض إلى الله عند العجز عن معرفة الكنه.

قال الطيبي: فإن قلت: كيف طابق هذا المعنى معنى الآية حتى استشهد بها؟ قلت: من حيث إنهم عرفوا الحق بالبراهين الساطعة ثم عاندوا وانتهزوا مجالًا للطعن، فلما تمكنوا مما التمسوه جادلوا الحق بالباطل، وهكذا دأب الفرقة الزائفة من الزنادقة وغيرها.

ينظر: قوت المغتذي (٢/ ٨٠١)، مرقاة المفاتيح (١/ ٢٦٥) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٢٤).

## (١٤)

## أهل القرآن

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

"**إن لله أهلينَ من الناس**".

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال: "**أهلُ القرآنِ هم أهلُ الله، وخاصَّته**".

مسند أحمد (١٩/ ٣٠٥) واللفظ له، سنن ابن ماجه (١/١٤٦)، وحسَّن الشيخ شعيب إسناده في المصدرين، المستدرك على الصحيحين (١/٧٤٣)، صحيح الجامع (٢١٦٥).

أهل الله وخاصته: أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله، المختصون به اختصاص أهل الإنسان، به سمُّوا بذلك تعظيمًا لهم، كما يقال: بيت الله.

فيض القدير (٣/ ٦٧).

قال القاري: الحاصل أنه إذا كان خيرُ الكلام كلامَ الله، فكذلك خيرُ الناس بعد النبيين مَن يتعلم القرآن ويعلِّمه، لكن لا بدَّ من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص.

مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٥٣).

## (١٥)

## المساجد.. والأسواق

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

"**أحبُّ البلادِ إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها**".

صحيح مسلم (١/ ٤٦٤)، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٦٩) صحيح ابن حبان (٤/ ٤٧٧) وإسناده صحيح على شرط مسلم كما خرَّجه الشيخ شعيب.

المراد بالبلد: مأوى الإنسان.

قال الإمام النووي:

قوله: أحب البلاد إلى الله مساجدها: لأنها بيوت الطاعات، وأساسها على التقوى.

قوله: وأبغض البلاد إلى الله أسواقها: لأنها محلُّ الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله، وغير ذلك مما في معناه.

والحب والبغض من الله تعالى إرادتهُ الخير والشر، أو فعلهُ ذلك بمن أسعده أو أشقاه.

والمساجد محلُّ نزول الرحمة، والأسواق ضدُّها.

شرح النووي على مسلم (٥/ ١٧١).

## (١٦)

## الشهيد

عن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ:

**"للشهيدِ عند الله ستُّ خصال: يُغفَرُ له في أولِ دَفعة، ويَرى مَقعدَهُ من الجنة، ويُجارُ من عذابِ القبر، ويأمَنُ من الفزعِ الأكبر، ويوضَعُ على رأسهِ تاجُ الوقار، الياقوتةُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويزوَّجُ اثنتينِ وسبعينَ زوجةً من الحُورِ العِين، ويَشفَّعُ في سبعينَ من أقاربه".**

سنن الترمذي (٣/ ٢٣٩) وقال: صحيح غريب، سنن ابن ماجه (٤/ ٨٢) قال الشيخ شعيب: حديث حسن وقد اختلف في إسناده كما هو مبين في مسند أحمد. وقال في المسند (١٧١٨٢): رجاله ثقات غير إسماعيل بن عياش، فقد اضطرب فيه... وصححه الألباني في صحيحي الترمذي وابن ماجه.

للشهيد عند الله ستُّ خصال، لا يوجد مجموعها لأحد غيره:

يُغفر له – أي تُمحى ذنوبه – في أول دفقةٍ وصبَّةٍ من دمه.

ويَرى مَقعده من الجنة.

ويُجار من عذاب القبر: أي يُحفَظُ ويؤمَن.

ويَأمن من الفزع الأكبر: قيل: هو عذاب النار، وقيل: العرض عليها، وقيل: هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها...

ويوضع على رأسه تاج الوقار، أي المعزَّة.

ويزوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين. ويحمل على أن هذا أقل ما يعطى، ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها.

ويشفَّع: أي يقبل شفاعته في سبعين من أقاربه وأحبابه.

مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٤٨٢) باختصار.

## (١٧)

## الجهاد.. والنفاق

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"**من ماتَ ولم يغزُ، ولم يحدِّثْ به نفسه، ماتَ على شعبةٍ من نفاق**".

قال ابن سهم: قال عبدالله بن المبارك: فنُرَى أن ذلك كان على عهدِ رسولِ الله ﷺ.

صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧)، مسند أحمد (١٤/٤٥٣) قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

قول ابن المبارك "نُرى" أي: نَظن، وهذا الذي قاله محتمل، وقد قال غيره إنه عام.

والمراد: أن من فعل هذا فقد أُشبِهَ المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإنَّ ترك الجهاد أحدُ شُعب النفاق.

وفي هذا الحديث، أن من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها، لا يتوجه عليه من الذمّ ما يتوجه على من مات ولم ينوها.

شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٦).

قال ابن هبيرة رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه الحثُّ على الجهاد، أو تمنّيه لمن لم يمكنه النهوض إليه، فإن لم ينهض فهو على شعبة من النفاق؛ فإن النفاق ضدُّ الصدق، والصدق في

أعداء الله تجريد حربهم سرًّا وجهرًا، فشأن المؤمن أن يكون محاربًا لأعداء الله إن استطاع ذلك معلنًا به، وإلا كان ناويًا وعازمًا عليه، فإذا ضرب عن ذلك في جهره، ثم أضرب عنه في سرِّه، فإنه على شعبة من النفاق، إذ الشعبة قد تؤدي إلى الوادي.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٧٣).

## (١٨)

## دوام الذكر

عن عبدالله بن بُسْر، أن رجلًا قال:

يا رسولَ الله، إن شرائعَ الإسلامِ قد كثرتْ عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به.

قال: "**لا يزالُ لسانُكَ رطبًا من ذكرِ الله**".

سنن الترمذي (٥/ ٣١٨) وقال: حسن غريب، واللفظ له، سنن ابن ماجه (٧٠٨/٤) وصححه محققه الأرناؤوط، مسند أحمد (٢٢٦/٢٩) وصحح الشيخ شعيب إسناده، صحيح ابن حبان (٩٧/٣) وقوى إسناده محققه السابق.

شرائع الإسلام: المراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن. والظاهر أن المراد بها هنا النوافل، لقوله: "قد كثُرت عليّ"، أي: غلبت عليَّ الكثرة حتى عجزت عنها لضعفي، فأخبرني بشيء قليل موجبٍ لجزاءٍ جزيل أستغني به عما يَغلبني ويشقُّ عليّ، من عبادة جامعة، غير شاقةٍ مانعةٍ في مكان دون مكان، وزمان دون زمان، وحال دون حال.. ويكون جابرًا عن بقيتها، مشتملًا على كلِّيتها.

رطبًا: طريًّا، مشتغلًا، قريبَ العهِد من ذكر الله.

مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٥٨) باختصار.

وقال الطيبي: رطوبة اللسان [كناية] عن سهولة جريانه، كما أن يبسه عبارة عن ضدِّه. ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك، فكأنه قيل: داوم الذكر.

قوت المغتذي (٢/ ٨٢٩).

## (١٩)

## الرضا الكامل بالإسلام

عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال:

**"من قال: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولًا، وجبت له الجنة".**

سنن أبي داود (٢/ ٦٣٥) وصحح الأرناؤوط إسناده. صحيح ابن حبان (٣/ ١٤٥) قال الشيخ شعيب: إسناده قوي رجاله ثقات، المستدرك على الصحيحين (١/ ٦٩٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

رضيت بالله ربًّا: أي قنعتُ به، واكتفيت به، ولم أطلب معه غيره.

وبالإسلام دينًا: أي: رضيتُ بالإسلام دينًا، بمعنى: لم أسْعَ في غير طريق الإسلام، ولم أسْلك إلا ما يوافق شريعة محمد عليه الصلاة السلام.

وبمحمد رسولًا: أي رضيتُ بمحمد رسولًا، بمعنى: آمنتُ به في كونه مُرسلًا إليّ وإلى سائر المسلمين.

شرح سنن أبي داود للعيني (٥/ ٤٣٩).

وقال السندي رحمه الله: المعنى: رضيتُ بربوبيته تعالى، وبالتدين بالإسلام، وبرسالة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وهذا لا يكون إلا إذا كان راضيًا بجمع أوامره ونواهيه تعالى، بل بجميع ما يردُ منه تعالى، من الشدائد التكليفية والمصائب المالية والبدنية على مقتضى الربوبية، وبجميع شرائع الإسلام، وبجميع ما جاء به سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وليس المراد بهذا مطلقَ القول ولو بلا مواطأة القلب؛ لأنه كذب في حضرته تعالى، يُخاف منه أن يزيده بعدًا، بل القول مع مواطأة القلب، وبه يستحق الجزاء، فهذا في الحقيقة ترغيب في تحصيل هذه الرتبة العلية. والله تعالى أعلم.

فتح الودود في شرح سنن أبي داود (٢/ ١٦٩).

## (٢٠)

## وصف اجتماع بدون ذكر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

**"ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمار، وكان لهم حسرة".**

سنن أبي داود (٧/ ٢٢١) قال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح وهذا إسناد حسن، مسند أحمد (١٥/ ٢١) قال محققه السابق: إسناده صحيح على شرط مسلم، المستدرك على الصحيحين (٦٦٨/١) وقال: حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قاموا عن مثل جيفة حمار: أي مثلِها في النتن والقذارة والبشاعة، لما صدر منهم من رديء الكلام ومذمومه شرعًا، إذ المجلس الخالي من ذكر الله إنما يعمر بما ذُكر ونحوه، {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} [سورة يونس: ٣٢]، فحيث لم يختموه بما يكفِّر لغطه قاموا عن ذلك وكان ذلك المجلس – أي ما وقع فيه – عليهم حسرة يوم القيامة، أي: ندامةً لازمةً لهم، من سوء آثار كلامهم فيه.

وفيه تذكير بكفارة المجلس:

عن أبي برزة الأسلمي قال: لما كان بآخرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس، فأراد أن يقوم قال: "سبحانكَ اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ ألّا إله إلا أنت، أستغفركَ وأتوبُ إليك"، فقالوا: يا رسول الله، إنك تقول الآن كلامًا ما كنت تقوله فيما خلا، قال: "هذا كفّارةُ ما يكونُ في المجلس". مسند أحمد (٣٣/ ٤٧) إسناده صحيح رجاله ثقات، كما قال محققه الشيخ شعيب. ورواه آخرون.

ينظر: فيض القدير (٥/ ٤٩٣).

## (٢١)

## الدعاء

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

"**ليسَ شيءٌ أكرمَ على اللهِ من الدعاء**".

صحيح ابن حبان (٣/ ١٥٢) قال الشيخ شعيب: إسناده حسن. وقال في مسند أحمد (٣٦٠/١٤): إسناده قابل للتحسين. وأخرجه الترمذي (٣٣٧٠) وقال: غريب، وابن ماجه (٣٨٢٩)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٦٦) قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه في صحيح الجامع (٥٣٩٢).

قال ابن الملَك: ... لأن في الدعاءِ إظهارَ العجزِ، والاعترافَ بالفقر، والتذلُّل.

وقال المناوي: لدلالته على قدرة الله وعجز الداعي، ولأنه سبب لنيل الحظوظ التي جُعلت لنا في الغيب، ولذلك صار للدعاء من السلطان ما يردُّ القضاء.

شرح المصابيح لابن الملك (٣/ ٧٣)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٢٣).

وقال الطيبي رحمه الله: فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [سورة الحجرات: ١٣]؟ قلت: كلُّ شيء يَشرف في بابه فإنه يوصف بالكرم، قال الله تعالى: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [سورة لقمان: ١٠]. وإنما كان أكرمُ الناس أتقاهم لأن الكرم من الأفعال المحمودة، وأكرمُها ما يُقصد به أشرفُ الوجوه، فأشرف الوجوه ما يُقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن أفعاله فهو التقي، فإذا أكرمُ الناس أتقاهم، وعلى هذا حكم الدعاء؛ لأنه مخُّ العبادة.

الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٧٠٩).

## (٢٢)

## الحث على الدعاء

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ:

**"إن ربَّكم حييٌّ كريم، يَستحيي من عبدهِ إذا رفعَ يديهِ إليه أن يردَّهما صِفْرًا".**

سنن أبي داود (٢/ ٦١٠) وقال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح وهذا إسناد حسن في المتابعات، صحيح ابن حبان (٣/ ١٦٠) وقال محققه السابق: حديث قوي، وهو صحيح كذلك في صحيح الجامع (١٧٥٧).

يستحيي: يعني حياؤه وكرمه يمنعه من أن يخيّب عبده السائل.
أن يردَّهما صِفرًا: أي خاليتين من عطائه، لكرمه. والكريم يدَعُ ما يدَعهُ تكرمًا، ويفعل ما يفعله تفضلًا، فيعطي من لا يستحق، ويدَعُ عقوبةَ المستوجِب، والكريم المطلق هو الله، فإذا رفع عبده يديه متذللًا مفتقرًا، حاضر القلب، موقنًا بالإجابة، حلالَ المطعم والمشرب، يَكره حرمانه، وإن لم يستوجب المسؤول، وقد يعطي الكافرَ ما يسأله لشدة كرمه.
ينظر في هذا: فيض القدير (٢/ ٢٢٩)، الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٧١٥).

## (٢٣)
## دعاء جامع

عن أبي هريرة قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول:
**"اللهمَّ أصلحْ لي ديني الذي هو عِصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنيايَ التي فيها معاشي، وأصلحْ لي آخرتي التي فيها مَعادي، واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خير، واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ شرّ".**

صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

العصمة: الحفظ، يعني: اللهم احفظ ديني عن الخطأ والزلل والرياء، وعما لا يليق ولا تحبه، فإنه عماد أمري، فإنْ فسدَ دينه فسد جميع أموره، وخاب وخسر.
وأصلحْ لي دنياي التي فيها معاشي: يعني احفظ من الفساد ما أحتاج إليه من الدنيا. وهذا سؤالُ إنباتِ الزرع والأشجار والبركة فيها، ونماءِ المواشي، ونبوعِ المياه من الأرض، ونزولِ المطر،

واتباعِ الناس إياه، وإيقاعِ الألفة والمحبة بينه وبين أزواجه وأولاده والمسلمين، ودفعِ أعدائه، وغيرِ ذلك مما يحتاج إليه في الدنيا.

وأصلحْ لي آخرتي التي فيها معادي: يعني ارزقني عملًا يقربني إليك حتى يكون عيشي طيبًا، يعني في الآخرة.

واجعل الحياة زيادة لي في كل خير: اجعل حياتي سبب زيادة طاعتي، يعني: اجعل عمري مصروفًا فيما تحب، وجنّبني مما تكره.

واجعل الموت راحةً لي من كل شرّ: اجعل موتي بالشهادة والاعتقاد الحسن والتوبة، وكلِّ نيةٍ وخصلة تحبها، حتى يكون موتي سبب خلاصي من مشقة الدنيا، وحصولي على راحة ما بعد الموت.

المفاتيح في شرح المصابيح (٣/ ٢٤٣) بشيء من الاختصار.

## (٢٤)

## المرأة الصالحة

عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

"**الدنيا متاع، وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصالحة**".

صحيح مسلم (٢/ ١٠٩٠)، مسند أحمد (١١/ ١٢٧) وإسناده صحيح على شرط مسلم، كما قال مخرجه الشيخ شعيب، وكذا قال في صحيح ابن حبان (٩/ ٣٤٠).

الدنيا كلها متاع: أي تمتع قليل، نفع زائل عن قريب.

مرقاة المفاتيح (٥/ ٢٠٤٣).

المرأة الصالحة: هي الصالحة في دينها ونفسها، والمصلحة لحال زوجها.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٢٢١).

قال المظهري رحمه الله: يعني مال الدنيا خُلق لبني آدم لينتفعوا به، وخيرُ ما يَنتفع به الرجل المرأةُ الصالحة، فإنه يتلذذ منها، وتكون له سكنًا وأنيسًا، وتَحفظ عينه وفرجه من الحرام، وتُعينه على

دينه، بأن تمنعه عن الكَلِّ في الطاعات، ويحصل له منها أولاد يطيعون الله، وتزيد بهم أمة محمد ﷺ، فأي متاع من أمتعة الدنيا يكون نفعها مثل نفع المرأة الصالحة؟

المفاتيح في شرح المصابيح (٤/ ٩).

## (٢٥)

## النفقة الصدقة

عن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي ﷺ قال:

"**إذا أنفقَ المسلمُ نفقةً على أهلِهِ وهو يحتسبُها، كانت له صدقة**".

صحيح البخاري (٧/ ٦٢).

يعني إذا أنفق المسلم دراهم أو غيرها على زوجته أو ولده وأقاربه، وهو يريد بها وجه الله تعالى، بأن يتذكر أنه يجب عليه الإنفاق، فينفق بنية أداء ما أُمر به، كانت النفقة له صدقة، أي كالصدقة في الثواب. وقال المهلب: النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عَرفوا ما في الصدقة من الأجر، فعرَّفهم أنها لهم صدقة، حتى لا يُخرِجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفُوهم المؤونة؛ ترغيبًا لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع.

إرشاد الساري (٨/ ١٩٦).

وهو يحتسبها: قال النووي: معناه أراد بها اللهَ عزَّ وجلّ، فلا يدخل فيه مَن أنفقها ذاهلًا.

قال: وطريقه في الاحتساب، أن يتفكر أنه يجب عليه الإنفاق على الزوجة وأطفال أولاده والمملوك وغيرهم ممن تجب نفقتهم، وأن غيرهم ممن ينفق عليه مندوب إلى الإنفاق عليهم، فينفق بنية أداء ما أُمر به، وقد أُمر بالإحسان إليهم.

حاشية السيوطي على سنن النسائي (مع حاشية السندي) (٥/ ٦٩).

## (٢٦)

## الله جميل

عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

"**لا يدخلُ الجنةَ مَن كان في قلبهِ مثقالُ ذرَّةٍ من كِبْر**".

قال رجل: إن الرجلَ يحبُّ أن يكونَ ثوبهُ حسنًا ونعلهُ حسنة.

قال: "**إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناس**".

صحيح مسلم (١/ ٩٣)، صحيح ابن حبان (١٢/ ٢٨٠) وإسناده صحيح، كما قال الشيخ شعيب، المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتجّا جميعًا برواته، ووافقه الذهبي.

لا يدخلُ الجنةَ مَن كان في قلبهِ مثقالُ ذرَّةٍ من كِبْر: قال النووي: الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين، أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه الله، وقيل: هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه، بل لا بدَّ أن يدخل كلُّ الموحدين الجنة، إمّا أولًا، وإمّا ثانيًا، بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرّين عليها، وقيل: لا يدخلها مع المتقين أول وهلة.

شرح النووي على مسلم (٢/ ٩١).

إن الله جميل: أي في ذاته وصفاته وفعاله، وكلُّ جمالٍ صوري أو جميل معنوي فهو أثرُ جماله، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له سبحانه.

يحب الجمال: أي ظهوره في مخلوقاته، ولذلك أظهرهم وجعلهم مظاهره.

مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٩٠).

لكن قال النووي في "إن الله جميل يحب الجمال": اختلفوا في معناه، فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال...

ثم قال: واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد، وورد أيضًا في حديث الأسماء الحسنى، وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى، ومن العلماء من منعه.

قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم، فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع، ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكمًا بغير الشرع...

وغمط الناس: معناه احتقارهم.

أما بطر الحق: فهو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا.

ينظر شرح النووي على مسلم (٢/ ٩١).

وقال ابن هبيرة رحمه الله: بطر الحق: التكبر عن الإقرار به، والطغيانُ في دفعه.

وقال أبو عبيدة: غمط الناس الاحتقار لهم والإزراء بهم... وكشفُ هذا أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله، وسجد لله عزَّ وجلّ، ولم يحتقر الناس، فقد برئ من ذلك.

والكِبر الذي يكون مثقال ذرة منه يحرّم الجنة ويوجب النار، هو الكِبر عن عبادة الله عزَّ وجلّ، فأما تكبر الآدميين بعضهم على بعض من قبيل الفخر بالآباء والبيوت ونحو ذلك، فهو الذي أخرج إبليس من الجنة، والجدير بمن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعتقد الإسلام دينًا ألّا يفخر بنسبٍ بعد أن سمع الله عزَّ وجلَّ يقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى}، يعني سبحانه وتعالى أن الناس كلهم يُنسَبون إلى آدم وحواء، ثم قال سبحانه بعد ذلك: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} وما قال: لتفاخروا، ثم أخبر سبحانه أن المعنى الذي تطمح إليه نفوسكم إنما هو راجع إلى التقوى، فقال: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [سورة الحجرات: ١٣]، فالتكبر على عباد الله من أقبح الخلال، إلا أنه ليس في الشرِّ كالتكبر على عبادة الله عزَّ وجلّ.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٠٠).

## (٢٧)

## الغنى

عن عبدالله بن خبيب، عن عمه قال: قال رسول الله ﷺ:

**"لا بأسَ بالغنى لمن اتَّقى الله، والصحةُ لمن اتَّقى اللهَ خيرٌ من الغنى، وطيبُ النفسِ من النعم".**

سنن ابن ماجه (٢٧٣/٣) وإسناده حسن بتخريج الشيخ شعيب، وكذا قال في مسند أحمد (٣٨/ ٢٢٩)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، صحيح الجامع (٧١٨٢).

لا بأس بالغنى لمن اتقى: فالغنى بغير تقوى هلكة، يجمعه من غير حقه، ويمنعه ويضعه في غير حقه، فإذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس، وجاء الخير.

قال محمد بن كعب: الغنيُّ إذا اتقى آتاه الله أجره مرتين؛ لأنه امتحنه فوجده صادقًا، وليس من امتُحن كمن لا يُمتحن.

والصحة لمن اتقى خير من الغنى: فإن صحة البدن عون على العبادة، فالصحة مال ممدود، والسقيم عاجز... والصحة مع الفقر خير من الغنى مع العجز، والعاجز كالميت.

وطيب النفس من النعيم: لأن طيبها من روح اليقين، وهو النور الوارد الذي أشرق على الصدر، فإذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والضيق والضنك، فإنها لشهواتها في ظلمة، والقلب مرتبك فيها، فالسائر إلى مطلوبه في ظلمة، يشتدُّ عليه السير، ويضيق صدره، ويتنكد عيشه، ويتعب جسمه، فإذا أضاء له الصبح، ووضح له الطريق، وذهبت المخاوف، وزالت العسرة، ارتاح القلب، واطمأنت النفس، وصارت في نعيم.

فيض القدير (٦/ ٣٨٢).

## (٢٨)

## حجز الصبيان والفواشي

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

**"لا تُرسلوا فَواشيكم وصبيانَكم إذا غابتِ الشمسُ حتى تذهبَ فَحمةُ العِشاء، فإنَّ الشياطينَ تنبعثُ إذا غابتِ الشمسُ حتى تذهبَ فحمةُ العشاء".**

صحيح مسلم (٣/ ١٥٩٥)، صحيح ابن خزيمة (٦٨/١)، مسند أحمد (٢٢/ ٢٤٥) وإسناده صحيح على شرط مسلم، كما قال مخرجه الشيخ شعيب.

قال أهل اللغة: الفواشي كلُّ منتشرٍ من المال، كالإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها، وهي جمع فاشية؛ لأنها تفشو، أي تنتشر في الأرض.

وفحمة العشاء ظلمتُها وسوادها، وفسَّرها بعضهم هنا بإقباله وأولِ ظلامه، وكذا ذكره صاحب نهاية الغريب، قال: ويقال للظلمة التي بين صلاتي المغرب والعشاء: الفحمة، وللتي بين العِشاء والفجر: العسعسة.

شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٨٦).

وقد علل نهيه عن ذلك بانتشار الشياطين حتى تذهب؛ لئلا يصيبها منها ضرر أو رَوْع.

إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٤٨٢).

قال ابن هبيرة: والجنُّ منقسمون إلى مؤمِن مأمون على مَن يلقاه، ومن لا يؤمِنُ منهم لا يؤمَن لكفره، ولا يؤمَن على الأطفال والصبيان، لأن الصبي غير كامل العقل، الذي لا يهوله التهويل، وليس عنده من أسماء الله عزَّ وجلَّ ما يتحصَّن به من كيد الشيطان غالبًا، فأُمرَ بكفَّ الصبيان لذلك.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٢٥٢).

قال ابن رسلان رحمه الله: وهذا النهي من باب الإرشاد إلى المصلحة الدنيوية، كقوله تعالى: {وأشْهِدُوا إذا تَبايَعْتُمْ} [سورة البقرة: ٢٨٢]، وغايته أن تكون من باب الندب، بل جعله كثير من الأصوليين قسمًا مفردًا بين الإيجاب والندب.

شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١١/ ٣٢٢).

وقال القرطبي رحمه الله في هذا الحديث وغيرهِ في موضوعه: تضمنت جملة هذه الأحاديث أن الله تعالى قد أطلعَ نبيه ﷺ على ما يكون في هذه الأوقات من المضارِّ من جهة الشياطين، والفأر، والوباء. وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يتَّقى به ذلك، فليبادر الإنسان إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا الله تعالى، ممتثلًا أمر نبيه ﷺ، وشاكرًا لله تعالى على ما أرشدنا إليه وأعلمنا به، ولنبيه ﷺ على تبليغه ونصحه. فمن فعل ذلك لم يصبه من شيء من ذلك ضرر بحول الله وقوته، وبركة امتثال أوامره ﷺ وجازاه عنا أفضل ما جازى نبيًّا عن أمته، فلقد بلَّغ ونصح.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٢٨٢).

## (٢٩)

## الرفق بالحيوان

عن سهل بن الحنظلية قال:

مرَّ رسولُ الله ﷺ ببعيرٍ قد لحقَ ظهرهُ ببطنه، فقال:

**"اتَّقوا الله في هذه البهائمِ المعجَمة، فاركبوها صالحة، وكُلوها صالحة".**

سنن أبي داود (٤/ ٢٠٠) وهو حديث صحيح، وإسناده قوي، كما قال مخرجه الشيخ شعيب، كما صححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٤).

لحق ظهره ببطنه: أي لصق ظهره ببطنه من الجوع.

اتقوا الله: خافوه.

البهائم المعجَمة: سميت بذلك لأنها لا تتكلم فتشكو ما أصابها من الجوع والمشقة، وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجمي ومستعجم.

فاركبوها صالحة: اركبوها في حال كون البهيمة صالحة للركوب، قادرةً عليه، فإذ عنتت فلا تركبوها، وكذا إذا لم تقدر على الركوب لصغر أو مرضٍ أو نحوه لا يركبها، والتحميل في معنى الركوب، فليتقِ اللهَ صاحبُها في التحميل، فيَحرم على مستحقِّ منفعتها من مالكٍ أو مستأجرٍ ونحوهما أن يحملها ما لا تطيق حمله.

وكلوها: كلوا من البهائم ما يحلُّ أكله من الأهليّ والصيد في حال كونها "صالحة" للأكل منها، أي: غير محرَّم أكلُها ولا مكروه، فلا يجوز الأكل مما عيَّنه للنذر، كما لا يجوز للمحرِم أن يأكل مما صيد له، ولا ما ذبحه مجوسيّ أو وثنيّ، ولا ما ذبحه مسلم وليس فيه حياة مستقرة، أو فيه حياة مستقرة لكنه لم يقطع تمام الحلقوم والمريء، ونحو ذلك.

شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١١/ ٢٠٨)، باختصار قليل.

قال الطيبي رحمه الله: وفيه دليل على وجوب علف الدواب، وأن الحاكم يجبر المالك عليه.

الكاشف عن حقائق السنن (٧/ ٢٣٨٧).

## (٣٠)

## زمان صعب

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

**"ليأتينَّ على الناسِ زمان، لا يبالي المرءُ بما أَخذَ المال، أمنْ حلالٍ أم من حرام".**

صحيح البخاري (٣/ ٥٩) واللفظ له، مسند أحمد (١٥/ ٣٨٢) وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال الشيخ شعيب في تخريجه، صحيح الجامع (٥٣٤٤).

في هذا الحديث من الفقه: تحذير رسول الله ﷺ من زمان لا يبالي المكتسِبُ فيه مما اكتسب.

ويعرف ذلك الزمان بأن أهل الاكتساب فيه لا يبدون بمعرفة علم الاكتساب، فإن كانوا تجارًا لم يعبؤوا بالتعلم لعلم عقود البيوع وعلم الربا والصرف، وبيعِ ما لم يقبض، وبيعِ المكيل بالمكيل نَساء، وغير ذلك.

وإن كان عاملًا جابيًا لم يعبأ بتعلم أحكام الأموال والصدقات، وما يجب فيه الخَراج والجزية، ومقادير الزكوات والحبوب والثمار، ومصارف ذلك.

وعلى هذا، فإنه من لم يعلم علم كسب من وجوه المكاسب، فمتى دخل في عمل من أعمال الكسب على جهل منه، لم يأمن أن يكون آكلًا للمال بالباطل.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٣٣٧) باختصار قليل.

من حلال أم من حرام: قال المناوي: وجه الذمّ من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذُ المال من الحلال غير مذموم.

التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣١٦).

## (٣١)

## السماحة في البيع والشراء

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

"**رحمَ الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**".

صحيح البخاري (٣/ ٥٧)، صحيح ابن حبان (١١/ ٢٦٧) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الصحيح.

السمح: الجواد والمساهل والموافق على ما طُلب.

إذا اقتضى: إذا طَلب قضاء حقه بسهولة.

وفي الحديث الحضُّ على المسامحة، وحسنِ المعاملة، واستعمال محاسن الأخلاق ومكارمها، وتركِ المشاحَّة في البيع، وذلك سببٌ لوجود البركة؛ لأنه ﷺ لا يحضُّ أمته إلا على ما فيه النفع لهم دينًا ودنيا. وأما فضله في الآخرة فقد دعا ﷺ بالرحمة والغفران لفاعله، فمن أحبَّ أن تناله هذه الدعوة فليقتدِ به، وليعمل به.

وفيه ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم.

عمدة القاري (١١/ ١٨٩) باختصار.

ومما قاله ابن هبيرة رحمه الله: المشاحَّة في البيع والشراء أمارة على البخل، ودليل على الشح، ولا سيما مع الإخوان من المسلمين، الذين ينبغي إيثارهم بالشيء، وتقتضي المروءة إعطاءهم بلا ثمن، فإذا باعهم بثمن فلا أيسر من أن يقف على أنه سيكون سمحًا بائعًا، وسمحًا مشتريًا، وسمحًا متقضيًا، فإنه إذا استبدل السماحةَ العسرَ في كل ذلك، دالًّا من شيمه على أنه ليس تناله دعوة الرسول ﷺ.

الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٣٢٧).

## (٣٢)

## الإجمال في الطلب

عن أبي حميد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ:

"**أجمِلوا في طلبِ الدنيا، فإن كلًّا ميسَّرٌ لما خُلِقَ له**".

سنن ابن ماجه (٣/ ٢٧٤) قال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، صحيح الجامع (١٥٧).

أجملَ في الطلب: إذا اعتدل ولم يفرِط.

ميسَّر: مهيأ.

ميسَّر لما خُلق له: أي فيُجعَلُ له ذلك من غير تعب، فلا فائدة في إيقاع نفسه في التعب كثيرًا.

حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٢).

أي: اطلبوا الرزق طلبًا جميلًا، بأن تَرفُقوا وتُحسِنوا السعي بلا كدٍّ وتكالب، فإن كل واحد من الخلق مقدَّرٌ له رزقه، سيأتيه ولا بدّ، فلا فائدة لإجهاد النفس.

التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٧) باختصار.

## (٣٣)

## الهدايا

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ يقول:

"**تَهادُوا تَحابُّوا**".

الأدب المفرد (ص ٢٠٨)، وحسنه في صحيح الأدب المفرد (٤٦٢)، كما حسنه في صحيح الجامع (٣٠٠٤)، وحسنه ابن حجر في التلخيص الحبير (١٦٣/٣).

لأن الهدية خُلق من أخلاق الإسلام، دلَّت عليه الأنبياء، وحثَّ عليه خَلق، وهم الأولياء، تؤلِّف القلوب، وتَنفي سخائمَ الصدور. قال الغزالي: وقبول الهدية سنَّة، لكن الأَولى تركُ ما فيه منَّة.

فيض القدير (٣/ ٢٧١).

وكان رسول الله ﷺ يأكل الهدية دون الصدقة؛ لما في الهدية من التألف والدعاء إلى المحبة، وجائز أن يُثيبَ عليها وأفضلَ منها، فيرفع الذلة والمنة، بخلاف الصدقة.

ينظر: عمدة القاري (٩/ ٩٢).

## (٣٤)

## زنى الأعضاء

عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال:

"**العينانِ تزنيان، واليدانِ تزنيان، والرِّجلانِ تزنيان، والفَرْجُ يزني**".

مسند أحمد (٢٨/٧) قال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، واللفظ له، وصححه في صحيح الجامع (٤١٥٠). وله روايات أخرى مقاربة في اللفظ.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: العينان تزنيان بالنظر، والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل، واليدان تزنيان وزناهما اللمس، والرجلان تزنيان وزناهما المشي.

وقيل: إنما سميت هذه الأشياء زنى لأنها دواعٍ إليه.

عمدة القاري (٢٣/ ١٥٧).

قال المناوي: العينان أصل زنى الفرج، فإنهما له رائدان، وإليه داعيان.

التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٥٩).

## (٣٥)

## إقامة الحدود

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"**حدٌّ يُعمَلُ به في الأرض، خيرٌ لأهلِ الأرضِ من أن يُمْطَروا أربعينَ صباحًا**".

سنن ابن ماجه (٣/ ٥٧٦) واللفظ له، مسند أحمد (١٢٤/١٥) وضعف الشيخ شعيب الإسناد فيهما، لكن حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وحسنه لغيره في السلسلة الصحيحة (٢٣١).

خير لأهل الأرض: قال السندي: أي أكثر بركة في الرزق وغيره من الثمار والأنهار.

وقال المناوي: أنفع من ذلك لئلا تُنتهكَ حقوقُ الله تعالى فيغضبَ لذلك.
حاشية السندي على سنن النسائي (٨/ ٧٦)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٩٥).

## (٣٦)
## محقَّرات الذنوب

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ:
**"إياكم ومحقَّراتِ الذنوب، فإنما مثَلُ محقَّراتِ الذنوب كقومٍ نزلوا في بطنِ واد، فجاءَ ذا بعود، وجاءَ ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتَهم، وإن محقَّراتِ الذنوبِ متى يؤخَذُ بها صاحبُها تُهلكه".**

مسند أحمد (٣٧/ ٤٦٧) قال مخرجه الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

محقَّرات الذنوب: أي صغائرها؛ لأن صغارها أسبابٌ تؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها... وإن الله يعذب من شاء على الصغير، ويغفر لمن شاء الكبير.
ثم إنه ضرب لذلك مثلًا زيادة في التوضيح فقال: "فإنما مثل محقَّرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد...": يعني أن الصغائر إذا اجتمعت ولم تكفَّر أهلكت.
وقال الغزالي: تصير الصغيرة كبيرة بأسباب، منها: الاستصغار، والإصرار، فإن الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله، وكلما استصغره عظمَ عند الله، لأن استعظامه يَصدر عن نفور القلب منه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثيره به، واستصغارهُ يَصدر عن الألفة به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، المطلوب تنويره بالطاعة، والمحذور تسويده بالخطيئة.
فيض القدير (٣/ ١٢٧) مختصرًا.
قال أبو عبدالرحمن الحبلي: مثل الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقَّرات، كرجل لقاه سبع فاتَّقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحلُ إبلٍ فاتقاه فنجا منه، فلدغته نملة فأوجعته، ثم أخرى، ثم أخرى، حتى اجتمعن عليه فصرعنه؛ فكذلك الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقَّرات.

وقال الصدِّيق رضي الله عنه: إن الله يغفر الكبير فلا تيأسوا، ويعذب على الصغير فلا تغتروا.
التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٩/ ٥٤٨).

## (٣٧)
## الضحك.. والبكاء

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال:
**"يا أمةَ محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لبكَيتُم كثيرًا، ولضحِكتُم قليلًا"**

صحيح البخاري (٨/ ١٢٩)، صحيح مسلم (٦١٨/٢) ولفظهما سواء.

معناه: لو تعلمون مِن عِظم انتقامِ الله تعالى من أهل الجرائم وشدَّة عقابه، وأهوالِ القيامة وما بعدها كما علمتُ، وترون النار كما رأيت، في مقامي هذا وفي غيره، لبكيتم كثيرًا، ولقلَّ ضحككم؛ لفكركم فيما علمتموه.
شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٠١).
وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله: ...يعني ما يَعلم هو من أمور الآخرة وشدة أهوالها، ومما أُعِدَّ في النار من عذابها وأنكالها، ومما أُعدَّ في الجنة من نعيمها وثوابها، فإنه ﷺ قد كان رأى كل ذلك مشاهدة وتحقيقًا، ولذلك كان ﷺ متواصل الأحزان، قليل الضحك، جُلُّه التبسم.
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٥٥٧).
بيَّن به أنه ينبغي كون خوف المرء أكثر من رجائه، سيما عند غلبة المعاصي واشتهارها. ولهذا كان ابن أبي ميسرة إذا أوى إلى فراشه يقول: ليت أمي لم تلدني، فتقول له أمه: إن الله أحسن إليك، هداك إلى الإسلام، فيقول: أجل، لكنه بين الله لنا أنّا واردو جهنم ولم يبين أنّا صادرون!
فيض القدير (٥/ ٣١٦).

## (٣٨)

## الحبُّ والبغض

عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

**"من أحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأعطَى لله، ومنعَ لله، فقد استكملَ الإيمان".**

سنن أبي داود (٧/ ٦٩) قال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح وهذا إسناده حسن. وهو صحيح كذلك في صحيح الجامع (٥٩٦٥)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٨٠).

من أحب لله: أي لأجله ولوجهه مخلصًا، لا لميل قلبهِ وهوى نفسه.

وأبغض لله: لا لإيذاء مَن أبغضه له، بل لكفره أو عصيانه.

وأعطى لله: أي لثوابه ورضاه، لا لميل نفسه.

ومنع لله: أي لأمر لله.

فيض القدير (٦/ ٢٩).

قال ابن الملك متعمقًا: وإنما حذف المفاعيل من هذه الأفعال ليذهب الوهمُ كلَّ المذهب!

وإنما خصَّ الأفعال الأربعة لأنَّ هذه الخصال حظوظ نفسانية، إذ قلما يُمحِّضها الإنسان لله تعالى، فإذا محَّضها مع صعوبة تمحيضها كان تمحيضُ غيرها بالطريق الأولى، فلهذا أشار إلى استكمال الدين بتخليصها بقوله: "فقد استكمل الإيمان" يعني: مَن حصل فيه هذه الخصال المرضيَّة، وزال منه الحظوظ النفسانية، وخلَّص أفعاله لله تعالى، فقد أكمل إيمانه.

شرح المصابيح لابن الملك (١/ ٦٧).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: معنى هذا أن حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك، ظاهرًا وباطنًا، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاحُ حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحًا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده، لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكفَّت عما يكرهه، وعما يخشى أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك.

وقال: من كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضا الله ورسوله على هوى النفوس ومراداتها كلها.

جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٢، ٣/١١٥٢).

## (٣٩)

## حسن الخُلق

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، وإنه كان يقول:

"**إنَّ خيارَكم أحاسنُكم أخلاقًا**".

صحيح البخاري (٨/ ١٣)، صحيح مسلم (٤/١٨١٠) واللفظ للأول.

قال الإمام النووي رحمه الله: فيه الحثُّ على حسن الخلق، وبيان فضيلة صاحبه، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه.

قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكفُّ الأذى، وطلاقة الوجه.

قال القاضي عياض: هو مخالطة الناس بالجميل والبِشر، والتودُّد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحِلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وتركُ الكِبر والاستطالةِ عليهم، ومجانبةُ الغلظ والغضب والمؤاخذة.

شرح النووي على مسلم (١٥/ ٧٨).

وقال الطيبي: حسن لخلق هو ما اطمأنت إليه النفوس الشريفة، الطاهرةُ من أوضار الذنوب ومساوئ الأخلاق، المتحليةُ بمكارم الأخلاق، من الصدق في المقال، واللطف في الأحوال والأفعال، وحسنِ معاملته مع الرحمن، ومعاشرته مع الإخوان، وصلة الرحم، والسخاء، والشجاعة.

الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣٢٣٣).

## (٤٠)

## خيركم وشركم

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس، فقال:

"**ألا أخبركم بخيركم من شرِّكم**"؟

فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثَ مرات.

فقال رجل: بلى يا رسولَ الله، أخبرنا بخيرِنا من شرّنا.

قال: "**خيركم مَن يُرجَى خيرُهُ ويؤمَنُ شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجى خيرهُ ولا يؤمَنُ شرُّه**".

سنن الترمذي (٤/ ٥٢٨) وقال: حديث حسن صحيح، مسند أحمد (١٤/ ٤١١) قال محققه الشيخ شعيب: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، صحيح ابن حبان (٢/ ٢٨٥) وقال محققه السابق: إسناده صحيح على شرط مسلم، صحيح الجامع (٢٦٠٣).

فسكتوا: خوفًا من أن يكون من باب: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [سورة المائدة: ١٠١]. فلما تكرر طلبوا الإخبار.

مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٢٧).

خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره: أي من يؤمِّلُ الناسُ الخيرَ من جهته، ويأمنون من الشرِّ من جهته.

وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره: أي وشركم من لا يؤمِّل الناسُ الخيرَ منه، ولا يأمنون شره.

التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٩٥).

## (٤١)

## المجادل العنيد

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال:

"**إنَّ أبغضَ الرجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِم**".

صحيح البخاري (٣/ ١٣١)، صحيح مسلم (٤/٢٠٥٤) بلفظ واحد.

الألدّ: شديدُ الخصومة، مأخوذ من لديدَي الوادي، وهما جانباه؛ لأنه كلما احتُجَّ عليه بحجة أَخذ في جانب آخر.

وأما الخصِم، فهو الحاذق بالخصومة.

والمذمومُ هو الخصومة بالباطل، في رفع حقٍّ أو إثبات باطل. والله أعلم.

شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٩).

قال داود لابنه: يا بني، إياك والمراء، فإن نفعه قليل، وهو يهيّج العداوة بين الإخوان.

قال بعضهم: ما رأيت شيئًا أذهب للدين، ولا أنقصَ للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل للقلب، من المخاصمة.

فإن قيل: لا بدَّ من الخصومة لاستيفاء الحقوق، فالجواب ما قال الغزالي: أن الذمَّ المتأكد إنما هو خاص بباطل، أو بغير علم، كوكلاء القاضي.

وقال بعض العارفين: إذا رأيت الرجل لجوجًا مرائيًا معجبًا برأيه، فقد تمت خسارته.

فيض القدير (٥/ ٥).

## المراجع[1]


**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**/ ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ حققه وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣-١٤١٤هـ.

**الأدب المفرد**/ البخاري؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.- ط٣.- بيرو: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ.

**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**/ القسطلاني.- القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٢٣ هـ.

**الإفصاح عن معاني الصحاح**/ يحيى بن هبيرة الشيباني؛ تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد.- الرياض: دار الوطن، ١٤١٧ هـ.

**إكمال المعلم بفوائد مسلم**/ القاضي عياض.- تحقيق يحيى إسماعيل.- المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٩ هـ.

**تحفة الأحوذي**/ المباركفوري.- بيروت: دار الكتب العلمية.

**التلخيص الحبير**/ ابن حجر العسقلاني.- بيروت: دار الكتب العلمية.

**التوضيح لشرح الجامع الصحيح**/ ابن الملقن؛ تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي.- دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩ هـ.

**التيسير بشرح الجامع الصغير**/ المناوي.- ط٣.- الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨ هـ.

**جامع العلوم والحكم**/ ابن رجب الحنبلي؛ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور.- القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤هـ

**حاشية السندي على سنن ابن ماجه: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**/ السندي.- ط٢.- بيروت: دار الجيل.

**حاشية السندي على سنن النسائي**.- ط٢.- حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ.

**حاشية السيوطي على سنن النسائي** (طبعت مع حاشية السندي، السابقة).

**السلسلة الصحيحة**/ محمد ناصر الدين الألباني.- بيروت: المكتب الإسلامي.

**سنن ابن ماجه**/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.- القاهرة: دار الحديث، د.ت.

**سنن أبي داود**/ تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي.- دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.

**سنن الترمذي** (الجامع الصحيح)/ تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة.- القاهرة: دار الحديث، د.ت.

**شرح سنن أبي داود**/ ابن رسلان الرملي.- تحقيق باحثين من دار الفلاح.- الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٧هـ.

**شرح سنن أبي داود**/ العيني؛ تحقيق خالد إبراهيم المصري.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ.

**شرح صحيح البخاري**/ لابن بطال؛ تحقيق ياسر إبراهيم.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.


(١) المراجع من المكتبة الشاملة.

**شرح مصابيح السنة**/ ابن الملَك؛ تحقيق لجنة مختصة من المحققين.- الكويت: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣ هـ.
**شرح النووي على صحيح مسلم**.- ط٢.- بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٢ هـ.
**صحيح ابن حبان** = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
**صحيح ابن خزيمة**/ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.- بيروت: المكتب الإسلامي.
**صحيح الأدب المفرد**/ محمد ناصر الدين الألباني.- ط٤.- الطائف: دار الصدّيق، ١٤١٨ هـ.
**صحيح البخاري**/ تحقيق محمد زهير الناصر.- دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
**صحيح الجامع الصغير وزيادته**/ محمد ناصر الدين الألباني.- ط٣.-بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ
**صحيح مسلم**/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.- بيروت: دار إحياء التراث العربي.
**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**/ بدر الدين العيني.- بيروت: دار إحياء التراث العربي.
**فتح الباري شرح صحيح البخاري**/ ابن حجر العسقلاني.- بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
**فتح الباري شرح صحيح البخاري**/ ابن رجب الحنبلي؛ تحقيق مجموعة من المحققين.- المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧ هـ.
**فتح الودود في شرح سنن أبي داود**/ للسندي؛ تحقيق محمد زكي الخولي.- دمنهور: مكتبة لينة، ١٤١٣١هـ
**قوت المغتذي على جامع الترمذي**/ السيوطي؛ تحقيق ناصر الغريبي.- جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، دكتوراه
**الكاشف عن حقائق السنن**/ شرف الدين الطيبي؛ تحقيق عبدالحميد هنداوي.- مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٧ هـ.
**مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ المباركفوري.- بنارس: الجامعة السلفية، ١٤٠٤ هـ.
**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**/ الهروي.- بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ.
**المستدرك على الصحيحين**/ الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
**مسند الإمام أحمد بن حنبل**/ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.- دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.
**المعلم بفوائد مسلم**/ المازري؛ تحقيق محمد الشاذلي النيفر.- ط٢.- تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٨هـ.
**المفاتيح في شرح المصابيح**/ المظهري؛ تحقيق لجنة مختصة من المحققين.- الكويت: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣هـ
**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**/ لأبي العباس القرطبي؛ تحقيق محيي الدين مستو وآخرين.- دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ.

## الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| الإحسان | ٤ |
| اللسان.. | ٥ |
| العمل والجزاء | ٦ |
| صبر الله | ٧ |
| الإيمان | ٨ |
| حبُّ النبيِّ محمد ﷺ | ٨ |
| حديث النفس | ٩ |
| بين الجاهلية والإسلام | ١٠ |
| النصيحة | ١١ |
| السلام.. والأمان | ١٣ |
| فضل العالم | ١٤ |
| العلم لغير الله | ١٥ |
| الجدل الذميم | ١٦ |
| أهل القرآن | ١٧ |
| المساجد.. والأسواق | ١٧ |
| الشهيد | ١٨ |
| الجهاد.. والنفاق | ١٩ |

دوام الذكر ..... ٢٠
الرضا الكامل بالإسلام ..... ٢١
وصف اجتماع بدون ذكر ..... ٢٢
الدعاء ..... ٢٣
الحث على الدعاء ..... ٢٣
دعاء جامع ..... ٢٤
المرأة الصالحة ..... ٢٥
النفقة الصدقة ..... ٢٦
الله جميل ..... ٢٧
الغنى ..... ٢٨
حجز الصبيان والفواشي ..... ٢٩
الرفق بالحيوان ..... ٣١
زمان صعب ..... ٣٢
السماحة في البيع والشراء ..... ٣٢
الإجمال في الطلب ..... ٣٣
الهدايا ..... ٣٤
زنى الأعضاء ..... ٣٥
إقامة الحدود ..... ٣٥
محفَّرات الذنوب ..... ٣٦
الضحك.. والبكاء ..... ٣٧
الحبُّ والبغض ..... ٣٨

حسن الخُلق.. ..... ٣٩
خيركم وشركم.. ..... ٤٠
المجادل العنيد.. ..... ٤١
المراجع ..... ٤٢
الفهرس ..... ٤٤